بين دول المنطقة وفقا لـ « ميثاق الامم المتحدة » ، الذي لا يعني بالضرورة قيام علاقات دبلوماسية او تجارية او سياحية وما شابهها بين الدول الاعضاء في المنظمة الدولية ، اضاف الرئيس المصري « شيئا جديدا » ـ على حد تعبيره ـ الى ما حدده اعلاه ، موضحا ـ متسائلا انه « اذا لم تكف كل هذه الضمانات .. الا يكفي اعلان الاتفاق على التعايش في سلام وفتح الحدود وتطبيع العلاقات ، اي جعلها طبيعية ؟» .

وهذه المواقف ، على التنازلات الجوهرية التي تتضمنها ، وان جاءت على لسان السادات بالذات ، لا تمثل سياسته فقط ، اذ ان الرجل حظي بتأييد اكثر من نظام عربي ، ضمنا او صراحة ، علنا او سرا ، لاتجاهاته تلك . ولكن ، على الرغم من ذلك ، كان رد الفعل الاسرائيلي على تلك الاقتراحات مخيبا للامال ، بالنسبة للسادات ومؤيديه . فحكومة بيغن لم تكتف بتجاهل تلك العروض او الضرب بها عرض الحائط فقط ، وانما تقدمت بـ « مشروع سلام » لا يمكن اعتباره الا استفزازا لدعاة الصلح معها واستخفافا بهم جميعا ، وبكل من يتحدث عن تسوية ، من دول عربية او كبرى . ومشروع السلام ذلك يقلب كل مفاهيم التسوية في المنطقة ، التي كانت سائدة حتى تقديمه ، ولا يستند فقط على التنكر لحقوق الفلسطينيين ورفض الانسحاب من معظم الاراضي المحتلة سنة ١٩٦٧ ، بل يدعو الى الاحتفاظ بالسيطرة الاسرائيلية على كافة الاراضي الفلسطينية ، واقامة « حكم اداري ذاتي » لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، جوهره انشاء بانتوستان فلسطيني في تلك المناطق ، وهدفه تسهيل عملية تهويدها حتى يسهل ابتلاعها صهيونيا بصورة نهائية ، من خلال انكار وجود شعب فلسطيني . كذلك يدعو المشروع الى الاحتفاظ بالسيطرة العسكرية الاسرائيلية حتى على اجزاء كبيرة من سيناء نفسها ، والابقاء على المستوطنات الاسرائيلية هناك في اماكنها، ولفترة غير قصيرة ، لا يبدو معها انه يمكن ان يكون حل نهائي لتلك المشكلات دون ضم أجزاء من سيناء ، عمليا او قانونيا ، الى اسرائيل بشكل نهائي . اما بالنسبة لهضبة الجولان ، فلم يكلف واضعو مشروع السلام الاسرائيلي انفسهم عناء الحديث عنها ، او حتى ذكر اسمها في مشروعهم ، على اعتبار ان تلك المنطقة ينبغي ان تضم الى اسرائيل نهائيا .

ومنذ الاعلان عن مشروع السلام الاسرائيلي هذا ، في نهاية السنة الماضية ، وحتى اليوم ، لم يطرأ عليه اي تغيير او تعديل ، رغم « الضغوط » و « النداءات» و « المناشدات » التي وجهت الى اسرائيل لحثها على الاعتدال واظهار شيء من المرونة . ومن الخطأ ، على كل حال ، توقع حدوث شيء من هذا القبيل .

من لاءات الخرطوم الى نعم الكنيست

ان السادات ومؤيديه ، لا يمثلون ، بأية حال ، كل العرب ، ولا ينطقون